

مع "ديوان الألب"، لأبي إبراهيم الفارابي

للدكتور إبراهيم السامرائي
(كلية الآداب/ جامعة بغداد)

كنتُ قد كتبت شيئاً مما بدا لي وأنا أقرأ الجزء الأول، ثم عقيت على ذلك بملاحظات عرضت للجزء الثاني؛ وها أنا أتصدى للجزئين الثالث والرابع، فأخص مجلة المجمع اللغوي الأردني بهذه الإثارة.

أقول: أراد الفارابي أن يعرض لأبنية العربية كما جاءت في المعجمات المطولة، وأن يصنّف من ذلك معجماً مرتباً لهذه الأبنية؛ فهل تراه صنع معجماً كسائر معجمات المعاني؟

الجواب: إن "ديوان الأدب" معجم فريد في منهجه؛ وفرادته هذه جعلته صعب المنال، لا يمكنك أن ترجع إليه ببسر؛ فالأبنية مرتبة على نمط خاص من حيث عدّة أصواتها، ومن حيث كونها فعلاً أو مصدرًا أو اسماً مهموزاً أو معتلاً أو صحيحاً. وأنت ممتحن أشد الامتحان في الاهتداء إلى ما تريد من ذلك. ثم إنك محتاج إلى فهارس تستوفي هذا القدر الكبير من الأبنية وموادها؛ وأظن أن المحقق بعد أن انتهى من تحقيق نص الكتاب، سيعمد إلى شيء من ذلك، وإلا ضاعت الفائدة وبعد الطريق.

لقد قلتُ في الكلام على الجزئين الأول والثاني إن المحقق قد أدرك في تحقيقه ما يصبو إليه الباحث الجاد في إخراج النص سليماً مبرءاً، مجلّواً بفوائد نافعة. غير أنني تناولت مادة الكتاب وطريقة عرضها، فوقفت على ذلك وقفات طويلة. وها أنا أتم هذه المسيرة في هذين الجزئين، الثالث والرابع من الكتاب، فأقول:

١- لم يكن عمل الفارابي في "ديوان الأدب" عملاً معجمياً يتّصف بالاستقراء الوافي للأبنية، وما يندرج في كل بناء من الكَلِم. لقد خصّ هذا الجزء بالمضاعف، فبدأ بالأسماء، فكان بناء "فَعْل"، بفتح الفاء وسكون العين، فاتحة هذا الجزء، مرتّباً الكَلِم على حروف المعجم؛ فجاء بـ"الحَبّ جمع حبة، والحَبّ من الرمل ... والرَبّ معرفاً ... وهكذا في سائر الحروف".

أقول: وفاته أن يذكر في حكم هذا الترتيب "الأبّ".

والأبّ: الكلاء؛ وقالوا: هو المرعى. قال تعالى: "وفاكهةً وأباً".

وفاته أن يذكر "الحَبّ" ومعانيه، واكتفى بقوله: "الحَبّ من الرمل"؛ وهو في تمام معناه: حبل من الرمل لاطى بالأرض. ولم يذكر أن "الحَبّ" الخداع، وهو الجُرُز الذي يسعى بين الناس بالفساد.

وفاته أن يذكر "الببّ": الغلام السمين.

وفاته أن يذكر "اللّبّ" وهو اللبيب؛ وهو أيضاً اللطيف القريب من الناس.

ويقال: رجل لبّ طبّ، أي لازم للأمر؛ وأنشد أبو عمرو:

لبّاً بأعجاز المطيِّ لاحقاً

وفاته "الجتّ". قال ثعلب عن ابن الأعرابي: الجتّ هو الجسّ للكبش لتتظر أسمين أم لا.

وفاته أيضاً "النّجّ"؛ جاء في الحديث: تمام الحجّ العجّ والنّجّ. والعجّ العجيج في الدعاء. والنّجّ: سفك دماء البدن وغيرها.

ولم يشر إلى "الدخّ"؛ وفي لغة "الدخّ" بالضم، وهو الدخان؛ قال الشاعر:

وصار وصلُ الغانيات أخواً

عند سعار النار يغشى الدخا

وفاته أن يشير إلى "الرَّخ" فهو السير العنيف.

وقال في "النَّخ": أن تناخ الإبل قريباً من المصدَّق ليُصدَّقها".

أقول: ولما كان الباب معقوداً للأسماء دون الأفعال، فعبارة "الصحاح" هي المقبولة الواجبة؛ جاء في "الصحاح": النَّخ: الإبل التي تناخ عند المصدَّق ليُصدَّقها". وفاته أن يذكر "الصَّخ" وهو الضرب بالحديد على الحديد، والعصا الصلبة على شيء مصمت".

وتخصيص الضرب بهذه الخصوصية المعنوية يُخرج الكلمة عن المصدر، وهو "الصَّخ". والمصادر مما أدرجها الفارابي في باب الأفعال.

ومن المهم أن أشير إلى أن المصنِّف حين يذكر الكلمة يكتفي منها في كثير من الأحيان بمعنى واحد، وقد يكون هو المشهور الذي يعرفه الخاصة والعامة. ومن ذلك قوله في "الْحَدَّ":

"وهو الخد"، وسكت.

جاء في "اللسان": والْحَدَّ والإخدود: شقَّان في الأرض غامضان مستطيلان. والْحَدَّ: الجدول.

وقد يختلط الأمر على المصنِّف فيُدرج المصدر مع الأسماء ويحسبه اسماً، كما قال في "الشَّدَّ"، أي ارتفاع النهار. وعندني أنه مصدر لأن الفعل في قولهم "شَدَّ النهار" ارتفع.

وفاته أن يذكر "الصُّدَّ"؛ و"الصَّدَّ"، و"الصُّدَّ" بفتح وضم: الجبل؛ قالت ليلى الأخيلية:

أنايغ لم تتبغ ولم تك أولاً وكننت صنياً بين صُدَّين مجهلا
و"الصدان" ناحيتا الشعب أو الجبل أو الوادي، والواحد "صُؤد".

وقد يثبت من المعاني أحدها، وقد يكون الأغرَب، كما قد يكون الأشهر كما بيَّنا؛
ومن ذكره أغرَبَ المعاني الأخرى قوله في "الْقَدَّ":

و "الْقَدَّ": مَسْكَ السخلة؛ يقال في المثل: "ما يجعل قَدَّكَ من أديمك". وشي حسن
الْقَدَّ، أي حسن التقطيع.

أقول: وفاته أن يذكر أن "الْقَدَّ" القامة، وقدر الشيء؛ وعلام حسن القَد أي
الاعتدال والجسم.

وأما إثبات المصنّف في قوله "حسن القَدَّ أي حسن التقطيع" فهو أعلق بالأفعال
لأنه يذكر بالمصادر.

وقال في "النَدَّ": وهو "النَدَّ"، واكتفى بذلك. والذي جاء في كتب اللغة: أن "النَدَّ"
التلّ المرتفع، ونوع من الطيب، كما في "الصاح".

وقد يتجنّب المصنّف الخلاف وما فيه من أقوال قد تحمل على التضاد أو غيره.
ومن ذلك ما جاء في "الهدّ". قال المصنّف: ويقال: إني غير هدّ، أي غير ضعيف.

أقول: وقال ابن الأعرابي: "الهدّ" من الرجال: الجواد الكريم، وأما الجبان
الضعيف فهو "الهدّ" بكسر الهاء لا فتحها.

وفات المصنّف أن يذكر "وَدَّ" وتعني الكلمة اسم جبل معروف. و"الوَدَّ": الوَدِّد،
بلغه تميم.

واكتفى المصنّف بقوله: إن "الجرّ" أصل الجبل، وهو جمع "جرّة".

أقول: وفاته أن يذكر أنه الحبل الذي في وسطه اللؤمة إلى المضمدة.

وفاته أن يذكر "العَرَّ" بمعنى الجرب، وهو العرّ والعُرّة، بالضم.

وذكر أن "المرّ" هو الحبل، وفاته أن يذكر أنه المسحاة أيضاً، وقيل: مقبضها.

وما أريد أن أسرف في استدراكي على ما ذكره المصنف في بناء "فَعَل" من المضاعف؛ فأنقل إلى بناء "فَعَلَة" بفتح فسكون من المضاعف أيضاً فأقول:

٢- بدأ المصنف بـ"حَبَّة القلب" بمعنى ثمرته، وفاته أن يذكر: "بَبَّة" وهي حكاية صوت صبي. قالت هند بنت أبي سفيان تُرَقِّص ابنها عبدالله بن الحارث:

لأنكِحَنَّ بَبَّة

جاريةً خِدْبَة

وفي "الصاح": "بَبَّة": اسم جارية. و"البَبَّة" السمين؛ وقيل: الشابُّ الممتلئ البدن نعمةً، وقد حكاها أبو عبيد في "الغريبين".

وفاته أن يذكر في "حَبَّة" أنها واحدة الحَبِّ؛ وأنها اسم امرأة.

وفاته أن يذكر "الخَبَّة" بفتح وكسر: الطريقة من الرمل والسحاب، وهي من الثوب شبه الطَّرَّة.

وفاته أن يذكر "الدَبَّة" وهي التي يُجَعَل فيها الزيت والبزر والدهن؛ وجمعها "دباب".

وإذا كان المصنف قد ذكر "الرَّبِّ" معرِّفاً بأنه الخالق، وربِّ الدار: صاحبها؛ فلم لم يذكر "رَبَّة الدار" صاحبته!

وفاته أن يذكر "السَّجَّة" وهو صنم كان يُعَبَد من دون الله. وبه فسّر قوله - صلى الله عليه وسلم - : أخرجوا صدقاتكم فإن الله قد أراحكم من "السَّجَّة" و"البَجَّة".

و"البَجَّة": الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزيمة.

وقالوا: و"رَحَّة الإنسان وَمَرَحَّتُهُ وَمَرَحَّتُهُ": امرأته؛ ولم يشر إلى ذلك المصنف.

وفاته أن يذكر "الْقَلَّة" وهي النهضة من عِلَّة أو فقر. وفاته أن يذكر "العَمَّة" مؤنث العمّ.

وأكتفي بهذا القدر، وانتقل إلى بناء "فُعَل" بضم فسكون، من المضاعف، فأقول:

٣- لقد فات المصنف أن يدرج "الخُبَّ" وهو الغامض من الأرض.

وفاته أيضاً أن يذكر "الأسّ" وهو الأساس، أي أصل البناء.

وفاته كذلك أن يذكر "الأصّ" وهو الأصل.

وفاته أن يدرج "السُّلّ"، وهو الداء؛ وفيه ثلاث لغات: الضمّ والفتح ثم السُّلال.

وفاته أن يذكر "الْقُلّ" وهو الخسيس الدين، ومنه قول الأعشى:

وما كنتُ قُلّاً قبل ذلك أزيبا

وننتقل إلى بناء "فُعَلَّة": بضم الفاء وسكون العين، من المضاعف؛ فنجد "الجِبَّة".

أقول: واجتزأ المصنف من معاني "الخُبَّة" فذكر الخرقَة تُخرِجُها من الثوب

فتعصب بها يدك.

وفاته أن يقول أيضاً: إن "الخُبَّة" الخدّ في الأرض. "والخُبَّة" طريقة لينة ميثاء،

ليست بحزنة ولا سهلة، وهي إلى السهولة أدنى.

وأغفل ذكر "الدبَّة" أنثى الدب.

وفاته "العجّة" لضرب من الطعام اختلفوا في مادته وأجزائه، فقالوا: الدقيق

بالسمن، وقالوا شيئاً آخر.

وقد تجد عبارة المصنف معوزة؛ فهو يقول في "الكُرَّة": البعر العفن؛ قال النابغة

يصف الدروع:

عُلِينَ بكُديونٍ وأُبطِنَ كُرَّةً فَهِنَّ وِضَاءٌ صَافِيَاتُ الغلائِلِ

أقول: وقد تعجب من مجيء الشاهد في الدلالة على المعنى الذي أثبتته المصنف، وهو البعر العفن. ولكن الحقيقة تتجلى بعبارة "الصحاح" الذي زاد على ما ذكره الفارابي بقوله: "تُجَلَى به الدروع"؛ وهنا يتبين قيمة الشاهد وهو قول النابغة. ومن ذلك أيضاً قوله: "والحُرَّة لغة في الحُجزة".

أقول: وإذا رأينا عبارة "الصحاح": إن حُرَّة السراويل، وحُجرتها التي فيها التكة، أدركنا تقصير الفارابي في إيجازه المُخِلِّ.

ومن ذلك قوله في: "المُرَّة": الخمر. وهي في "الصحاح": الخمر التي فيها طعم حموضة.

وقد يأتي بشيء من المناكير مما لا نجد في أي من كتب اللغة؛ ومن ذلك قوله: "وهي اللُطَّة".

أقول: وليس في "اللسان" أو "القاموس" أو "الصحاح" أو "الجمهرة" شيء من ذلك. وإذا كان الكلام على بناء "فُعَلَّة" وما جاء منه في العربية، فأين "الأُمَّة" وهي كلمة شهيرة تتصرف إلى دلالات عدة؟

ثم أين "الحُمَّة" وتعني معظم الحرّ؟ وأين "السُمَّة" وهي حصير يتخذ من خوص العَصَف؟

وفي "التهذيب": والسُمَّة شبه سُفرة عريضة تُسَفُّ من الخوص وتُبَسِّط تحت النخلة إذا صرمت ليسقط ما تنثر من الرطب والتمر عليها.

ثم أين "القُمَّة" وهي المزيلة؟

وإذا انتقلنا إلى بناء "فُعَلِي" بضم الفاء من المنسوب المضاعف، وَجَدْنَا المصنّف يذكر أربعة ألفاظ هي عدة ما جاء على هذا البناء.

٤- أقول: وليس فيها "العُمِّي" وهو العام، يقابل القُصْرِيّ، وهو الخاص.

وإذا تجاوزنا هذا البناء المنسوب المضموم الفاء إلى نظيرة المكسور الفاء، نجد ثلاثة ألفاظ ليس غير.

٥- أقول: وفاته "عَلِيّ" وجمعها "عَلِيّون" كما في قوله تعالى: "إن الأبرار لفي عَلِيّين".

٦- وفاته أن يذكر "الْحَمَمَ وَالصَّمَمَ"، وليس له أن يحتج بالمصدرية، فقد ذَكَرَ البَلَلُ والمَلَلُ والزَّلَلُ والقَصَصُ وغيرها، وكلّها من المصادر. وأين "الدَّبَبُ" وهو الشعر على وجه المرأة؟

٧- ويعمد المؤلف كثيراً إلى الاكتفاء بمجيء الكلمة على البناء الذي يشير إليه، من غير أن يذكر شيئاً من دلالاته، مع أنه يستحق ذلك؛ كقوله في "الحُطَّظُ": إنه لغة في "الحُطَّظُ" بضم ففتح وبضميتين.

أقول: وقد وردت بضادين وبظاءين، وبضاد بعدها ظاء، كما في كتب اللغة الأخرى. والحُضَضُ دواء من أدوية العين ...

٨- ونأتي إلى بناء "فُعَلَّة" فنجد ستة ألفاظ، وليس بينهما "هُمَرَةٌ" و"لَمَرَةٌ" و"ضُحَكَةٌ" و"هُرَوَةٌ" وكثير غيرها.

٩- ولم يذكر في بناء "أُفْعُول" إلا "الأخْدُودُ"؛ فأين "الأنبوب".

١٠- وفاته أن يذكر "الإرزيز" على بناء "إفْعِيل" وهو الرعدة؛ و "إزْمِيم" وهو ليلة من ليالي المحاق.

١١- وفاته أن يذكر "المَدَبَ" وهو مكان جريان السيل. و "المَحَلَّ" وهو أشهر من أن يغفل ذكره. ومثل هذا كثير.

١٢- قلت: إنه يوجب، والإيجاز حيث يجب من البلاغة والإحكام، فقد قالوا: البلاغة الإيجاز. غير أن الإيجاز يصح مأخذاً على صاحبه إذا لم يف بالمراد. ومن ذلك قول المصنف في "المَدَكَّ" على "مِفْعَل" مثل "مِبْرَد": إنه شديد الوطء. إن قوله

"شديد الوطئ" معوز، فقد ينصرف "الوطء" إلى دلالات عدة؛ فإذا قرأنا "الصحاح" ووجدنا فيه: إنه قوي شديد الوطء للأرض، انتفى اللبس وزال الغموض.

١٣- ومن إيجاز المصنّف المُخِلّ قوله: "وهو المِخْطاط"، ولا يعرف القارئ ما المِخْطاط، فيستشير مصادر اللغة، فيجد الجوهرِيّ يدرجه في "الصحاح" قائلاً: إنه عود يُسَوَّى عليه الخطوط.

١٤- وفاته أن يذكر بناء "فَعَّال" المضاعف "الدَّقَّاق" و"السَّلَّال" من أسماء الرجال، وكذلك السَّفَّاح والسَّقَّاق ألقابهم .

ومن أعلامهم "رَبَّان" وبه سمي أبو عمرو بن العلاء. ومن هذا كثير.

١٥- وفاته أن يدرج "الدَّبَّابَة" في بناء "فَعَّالَة" من المضاعف.

و " الدَّبَّابَة " التي تُنَّخَذ للحروب، يدخل فيها الرجال، ثم تُدْفَع في أصل حصن، فينقبون، وهم في جوفها؛ سميت بذلك لأنها تُدْفَع فَتَدِبُّ.

و " حَبَّابَة " من أعلام النساء المشهورة.

١٦- وذكر في بناء "فُعَّال"، بضم الفاء مع تشديد العين، ثلاثة أسماء، أولها:

"رجال مُسَّاح" أي سمان.

أقول: والضبط في "الصحاح" بكسر السين مع التخفيف، وفي "القاموس" بكسر السين وبضمّها مع التخفيف، ومثله في اللسان. ولم يرد في أي منها تشديد الحاء. والذي أراه أن قول المصنّف "رجال سُحَّاح" وهو جمع "ساح" لأن "فُعَّال" مما يطرد في جمع "فاعل".

ولم يذكر "الدُّبَّاء" وهو القرع؛ واحدته "دُبَّاءة" ولا "المُكَّاء" لجنس من الطير، وغير ذلك.

١٧- وفي باب "فاعول" من المضاعف ذكر المصنف أربعة ألفاظ بدأها بـ"ماجوج".

أقول: والرواية فيه الهمز "مأجوج"، وقُرئ "ماجوج" بتسهيل الهمزة أيضاً؛ فإذا ذُكر "ماجوج" فما باله لم يذكر "ياجوج"، وهو مثله ويسبقه في الآية الكريمة: "ياجوج وماجوج"!

وذكر "الجاسوس" ولم يذكر "الداسوس"، وهو مثله وقريب منه في الدلالة.

١٨- وفي باب "فَعَال" بفتح الفاء مع التخفيف مما لحقته الزيادة من حروف المدّ بين حرفي تضعيف، فاته أن يذكر "اليباب" وهو الأرض القفر، و"الحزاز" من الرجال، وكذلك الحزيز: الشديد على السّوق والقتال والعمل.

١٩- وفي باب "فَعُول" من المضاعف قال المصنف: "وهو الذّرور".

أقول: وجاء في القاموس: ما يُدّرّ في العين؛ وعطر كالذريّة.

٢٠- وذكر المصنف: "سنة حسوس: أي شديدة".

وفي "الصاح": إنها شديدة المَحَل.

٢١- وجاء في "الرّفوف": أنها فرس كان للنعمان بن المنذر.

أقول: قد يكون هذا ثابتاً، غير أن في "اللسان": إن "الرّفوف": هي النعامة. وقد أغفل ذكرها صاحب "الصاح".

٢٢- وذكر المصنف أن "السّموم" شدّة الحر. والذي في "الصاح" أنها الريح الحارة. وقال في "الهموم" من البحار: الكثير الماء.

أقول: وجاء في اللسان: أن "الهموم" البئر الكثيرة الماء. وسحابة هموم: صبوب للمطر.

وقال أبو عمرو: "الهَموم" الناقة الحسنة المشية، والقرواح التي تعاف الشرب مع الكبار، فإذا جاءت الدَّهْدَاهُ شَرِبَتْ معهنّ، وهي الصِّغار. والهَموم: الناقة تهتم بفيها الأرض وتزّرع أدنى شيء تجده؛ قال: ومنه قول ابنة الخس: خير النوق الهوموم الرموم التي كأن عينيها عينا محموم.

أقول: وقول ابنة الخس: خير النوق الهوموم الرموم، التي كأن عينيها عينا محموم. أقول: وقول ابنة الخس يشير إلى "الرموم" التي نَدَّت عن الفارابي فلم يذكرها.

٢٣- لقد أفرد المؤلف باباً لبناء "فعليل" المضاعف، وأغلبه من الصفات التي كان من منهج المصنف أن تتدرج في باب الأفعال؛ نحو: الحبيب، والريبب، واللبيب، والشحيح، والجديد، واللذيذ، والضرير، والعزيز، والخسيس، والخفيف، والدقيق، والجليل، والدميم، والظنين؛ ومثل هذا كثير في هذا الباب.

٢٤- وجاء في هذا الباب "اللطيفة" فقال المصنف: وهي اللطيفة.

وليس اللطيفة في "الصحاح" أو "اللسان" أو "القاموس". وقد وُجِد في هذه المظان: لَطَطْتُ الشيء: أَلصَقْتَهُ؛ ولَطَطْتُ حَقَّهُ: جَدَدْتُهُ؛ ولَطَّ السَتر: أَرخَاهُ؛ ولَطَّت الناقة بذنبها، إذا جعلته بين فخذيها.

٢٥- وقال المصنف: "هي البَليلة". واكتفى بذلك. وهي ريح باردة مع ندى أو مطرة ضعيفة، كما في "الصحاح" و "اللسان".

٢٦- وجاء الكثير من بناء "أفعال"، بضم الفاء المضاعف، صفاتٍ ونعوتاً، ممّا يجب أن يندرج في قسم الأفعال.

٢٧- وفات المصنّف أن يدرج "الطُّفاف" في عدة هذه الألفاظ التي جاءت على هذا البناء.

٢٨- وفات المصنّف في بناء "فُعَالَة"، بضم الفاء مع التضعيف، "الطُفَافَة"، وهي ما فوق المكيال، ومثلها "الطُفَاف" الذي أشرنا إليه.

٢٩- وجاء من المنسوب على بناء "فُعال"، بضم الفاء، لفظ واحد هو "الْقُساسِي"، ودَكَرَ المصنّف أنه السيف.

أقول: وفي "الصحاح" أن القُساس معدن الحديد بأرمينية، و "القُساسِي" منسوب إليه.

٣٠- وجاء في بناء "فِعال"، مكسور الفاء من المضاعف، "الجِداد"؛ فذكر المصنّف أنه لغة في "الجِداد"، بفتح الجيم.

أقول: والجِداد والجِداد مثل الصِرام والقِطاف، كما في "الصحاح".

٣١- ومن إيجاز المصنّف أنه ذكر "الصِرار"، بكسر الصاد، وقال: الخيط الذي يُشَدُّ به ضرع الناقة.

أقول: وزاد في "الصحاح": لئلا يَرُضَعَهَا ولدها؛ وهذه الزيادة مفيدة وواجبة.

٣٢- وفي مادة "تِمام"، بكسر التاء، ذكر المصنّف: وَلَدْتُ تِمام وتِمام (بالكسر والفتح)، وقَمَرٌ تِمام وتِمام.

أقول: والذي في "اللسان" الكسر وحده: ليل تِمام وليل التِمام وليلٌ تِمامي.

٣٣- وفاته في بناء "فِعالَة"، بكسر الفاء من المضاعف، "الكِمامَة" وهي ما يجعل على منخَر الدابّة لئلا يؤذيها الذباب، كما في "اللسان". و"الكِمامَة" أيضاً وعاء الطلع، وغِطاء النُّور، كما في "الصحاح".

٣٤- وفاته أيضاً "الدِلالَة"، بكسر الدال، وهو ما يعطى للدِّلال أو الدليل.

٣٥- وجاء في بناء "فُعَلَى" المضموم الفاء والمضاعف ثلاثة ألفاظ هي: "الرُّبَى"، و"الحُمَى" و"العُمَى".

أقول: وفاته شيء كثير، منه: "الحَبِّي" من أعلام الإناث، و"الدَّبِّي": موضع بالدهناء لِيَن يَألفه الجراد فيبيض فيه، و"الجُلِّي" للأمر العظيم.

٣٦- وفات المصنف في بناء "فُعلاء"، بضم فسكون من المضاعف: "الدَّبَّاء" وهو القرع، واحدته دُبَّاءة.

٣٧- وفات المصنف في بناء "فَعْلان" من المضاعف: "زَيَّان" من أعلام الرجال، وكذلك "بَلَّان".

٣٨- وفات المصنف أن يذكر "الحَبَّبة" على بناء "فَعْللة"، بفتح الفاء، وتعني جري الماء قليلاً.

كما فاته "الخَبَّبة"، وهي رخاوة الشيء المضطرب.

ومثل هذا "الدَّبَّبة" وهي العُجروف من النمل. و"الدَّبَّبة" كلَّ صوت أشبه صوت الحافر على الأرض الصلبة. ومثل هذا "الدَّبَّبة" وهي تردد الشيء المعلق في الهواء. ومن ذلك "الجَلَّلة" للصوت عامّة. وهذا قليل من كثير مما قَصَّر فيه المصنف.

٣٩- وفات المصنف "الصُرَّصُر"، بضم الصاد من مضاعف الرباعي، والصُرَّصُر، بالضم والفتح؛ والصُرَّصور مثل الجُرَّجور، وهي العظام من الإبل.

٤٠- وقد فاته في بناء "فُعْللة"، بضم الفاء واللام: "البُلْبُلَّة" لضرب من الكيزان في جنبه بُلْبُل يَنْصَبُّ منه الماء.

٤١- وذكر في بناء "فِعْلِل"، بكسر فسكون من المضاعف: ورجل صِمِّم أي غليظ.

أقول وزاد صاحب "الصاحح": ويقال الجريء الماضي.

٤٢- وقد قَصَّر المصنّف في بناء "فُعَالِل"، بضم الفاء وكسر اللام. وقد فاته "البُسايس" و"الكُباكب" و"الدُّبايب" و"الجُبايب" للكثير الصيَّاح، وغير ذلك كثير.

٤٣- وقد فاتته كثير مما جاء على "فَعْلَال"، بفتح الفاء من المضاعف؛ ومنه "الدَّبَاب" و "الرَّحْرَاح"؛ وشيء رحراح أي: فيه سعة. وغير هذا كثير.

٤٤- وقد فاتته في بناء "فَعْلَالَة"، بالفتح، "الطَّبْطَابَة" وهي حشبة يُلعب بها في الكرة.

ومن هذا أيضاً "البَسْبَاسَة" وهي بَقْلَة، وهي أيضاً من أعلام الإناث.

٤٥- وفاته في بناء "فُعْلُول" "الطُرُطُور" وهو الوغد من الرجال.

وينتهي المصنف من باب الأسماء من المضاعف ويعود إلى باب الأفعال من المضاعف، فيبدأ بـ"فَعْلَ يَفْعُل"، بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع. ويعقبه بـ"فَعْلَ يَفْعُلُ"، بفتح ثم كسر، ثم "فَعْلَ يَفْعَلُ"، بفتحتين، ثم "فَعْلَ يَفْعَلُ"، بكسر ففتح. وهو في مجموع هذا يذكر المصادر. ولا تحسب أنه يستوفي الكلم أو يستوفي الدلالات، فقد فاتته الشيء الكثير. وهو يوجز في كثير من الأحيان إيجازاً مُخِلاً.

وهو حين يذكر "فَعْلَ يَفْعَلُ"، بكسر ففتح، يعرض للنعوت التي وردت على "أفعل" من الأفعال المضاعف، نحو: الأَخَصَّ والأَثَمَّ وغيرهما.

ثم يدخل في باب الزيادات، فيبدأ بـ"أَفْعَل" من المضاعف، نحو: أَحَبَّ وأَلَحَّ. ثم يعقب ذلك بـ"فَعْل" المزيد، ثم يعرض للمشتقات، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة وغيرها، وينتهي من المضاعف فيعود إلى الأفعال غير المضاعفة، ويتبع منهجه نفسه، في المجرد والمزيد وما يتصل بهذه كلها من المشتقات.

ولا بد من القول إن المصنّف مقصّر غير مستوف لمادته في هذه الجمهرة الكبيرة من المواد.

وها نحن نبدأ الكلام على الجزء الرابع، والمنشور منه القسم الأول؛ ولعلّ القسم الثاني خاص بالفهارس.

يبدأ هذا الجزء بـ"كتاب ذوات الأربعة"؛ وقد يخيل إليك أن "ذوات الأربعة" هذه تعني الرباعي. فأقول: ليس الأمر على هذا النحو، فهو يأتي بباب "فَعَلَّ"، بفتح فسكون، مما آخره واو، كالرَبُّو والنَّحُو والقَرُو والدَلُو، وغير ذلك. والمصنف على نهجه لا يستوفي عدّة الكَلِم ولا يستوفي دلالاتها؛ وقد يوجز إيجازاً يحمل الضيم على المعاني. ثم إنه يخلط الأسماء بالمصادر، مع أن الباب مخصوص بالأسماء دون المصادر، التي يَعدّها من باب الأفعال.

فإذا انتهى من هذه الألفاظ ذات الواو في آخرها، عاد إلى الباب نفسه مما آخره ياء.

ثم يعرض لما جاء من الباب نفسه من الليف الواوي واليائي، كالبَوّ والحَيّ. ويستمر في أبنية الأسماء المنتهية بأحد الحرفين الواو والباء، كبناء "فَعَلَّة" بالفتح، و"فَعَلَّة" بالكسر و"فَعَلَّة" بالضم، و"فَعَلَّ" بالكسر، و"فَعَلَّ" بالفتح، و"فَعَلَّ" بفتحين، و"فَعَلَّة" بفتحين، و"فَعَلَّ" بكسر ففتح، و"أَفَعَلَّ" و"أَفَعَلَّة" و"أَفَعُول" بالضم، و"أَفَعُولَة"، و"أَفَعُلان" بضم الهمزة والعين. و"مَفَعَلَّ" و"مَفَعَلَّة" بفتح العين، و"مَفَعَلَّ" و"مَفَعَلَّة" بضم الميم، و"مَفَعَلَّ" بكسر الميم، و"مَفَعَلَّة" بكسر الميم. وهكذا في سائر المشتقات من الأصل المجرد أو المزيد، وكل ذلك مما آخره واو أو ياء. ثم عرض للمهموز في الأفعال ومصادرهما والمشتقات، واتبع المنهج نفسه.

وهكذا ينتهي القسم الأول من الجزء الرابع، والدارس لهذا الكتاب ممتحنٌ أشدّ الامتحان في معرفة الغرض الذي رمى إليه المصنّف: أهو معجم للأبنية؟ ومعنى هذا ليس من ضير أن يأتي بهذا القدر الكبير من الألفاظ؛ أم هو للأبنية والكلم؟ وإذا كان هذا، فأين جمهرة من الكلم التي فاتت المصنّف؟

ولم أُرِدْ أن آتِي على ما فات الفارابي من الكَلِمِ المندرج في أُبْنِيَتِهِ المختلفة،
فيكون للمستدرك الذي أُتِيَتْ بِهِ صِفَةُ الاستقراء الوافي؛ بل أُرِدْتُ أن آتِي بنماذج
واضحة مما فات المصنف، ومما أُخِلَّ بِهِ أو قَصُرَ أو أُخْطِئَ، لأقول إن الكتاب لم
تتوافر فيه المعجمية العلمية الدقيقة.

على أن من الحق أن أقول في الختام إن المحقق قد قدّم من الفوائد ما أغنى
الكتاب، فَيَسَّرَهُ وأَجْزَلَ عَائِدَتَهُ. ولا يضير هذا العمل الجاد هفوات عرضتُ لها في
الكلام على الجزء الأول؛ وهل تعدم الحسنة ذاماً؟

د. إبراهيم السامرائي